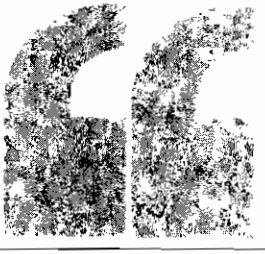

معاداة الاسلام فى الغرب

الاسلام فى عيونهم..

الخطر الأخضر؟!

المسلمون ليسوا قادمين!

التطرف.. لخدمة من؟

لماذا العداء؟

أمريكا والاسلام

نصائحهم لكلينتون..

من رقدة العدم..

obeikandi.com

obeikandl.com

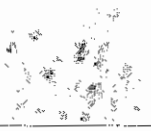

الاســـــلام فـــي عيـــــونهم..

يتوجه ملايين المسلمين من أرجاء المعمورة هذه الأيام الى مكة.. بعضهم بأجسادهم وأرواحهم لزيارة البيت العتيق وأداء فريضة الحج وبعضهم بعقولهم وقلوبهم احتفالا بعيد الأضحى والتزود بما تحمله هذه المناسبة الكريمة من معان ومثل.

وقد ينشغل العالم الإسلامى بنفسه عما سواه.. يغرق فى خلافاته، ومنازعاته بنفس الطريقة التى يغرق بها فى احتفالاته وأعياده وتمر عليه الأحداث دون أن تترك أثرا فى حل مشكلاته أو تحديد أهدافه واتجاهاته، بينما يرقب العالم الخارجى مظاهر صعوده وهبوطه. وما يمور فيه من تيارات واتجاهات، يضعها تحت المجهر ويخضعها للتحليل الدقيق. ويربط بينها وبين التطورات العالمية. ويرصدها رصد العارف العالم المدقق، ليستخرج منها سياسات جديدة يدافع بها عن مصالحه، ويدرأ عن نفسه ما يظن أنها أخطار أو تهديدات تؤثر عليه.

obeikandl.com

ومنذ انتهاء الحرب الباردة، وانهيار النظام الشيوعى، ارتفعت أصوات كثيرة فى الغرب تحذر من أخطار قادمة تتمثل فى الحركات الإسلامية المتصاعدة، سواء تلك التى حملت لواء الثورة والخصومة ضد الغرب، أو التى رفعت شعار العنف والتطرف ضد الأنظمة والحكومات القائمة بدعوى تطبيق الشريعة والإسلام، أو تلك التى تقاوم التغيير وتعادى مبادئ الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

وفى العدد الأخير من مجلة الشئون الخارجية الأمريكية «فورين افيرز» مقالان رئيسيان نشرتهما المجلة التى تعد من أهم المجلات التى تعبر عن فكر مخططى السياسة الأمريكية والغرب بصفة عامة، تحت عنوان: «هل الإسلام يمثل تهديداً؟» والمقصود طبعا هو التهديد للغرب وللمصالح الأمريكية. وكانت الاجابة على السؤال فى المقال الأول الذى ينفى كاتبه عن الظاهرة الإسلامية أن تكون مصدرا للخطر أو التهديد.. بينما تذهب كاتبة المقال الثانى إلى وجهة نظر معارضة تماماً، أكدت فيها أن الإسلام يناقض فى جوهره قيم الديمقراطية والحرية، ومن ثم فلابد أن تتخذ السياسة الأمريكية من هذه التحديات موقفا حاسما!

ومن الواضح أن لكل من الاتجاهين أنصاره داخل أروقة صنع السياسة وتخطيطها فى أمريكا وأوروبا.. وقد ينقضى بعض الوقت إلى أن يتبين الذين يناصبون الإسلام العداء خطأ تصوراتهم وأحكامهم. ولكن إلى أن يتضح الموقف فسوف تتخذ قرارات، وتوضع سياسات وتتسرب أفكار مسبقة جاهزة.. ربما تجد تبريرها فى بعض مايجرى فى العالم الإسلامى من أحداث.

ولكن قبل أن نسأل كيف نواجه ونصحح هذه الأفكار، علينا أن نعرف ماذا يقولون؟

الخطـــر الأخضـــر؟!

معظم الذين يتحدثون عن الإسلام فى الغرب الآن، لايتناولونه من حيث هو دين أو عقيدة أو حضارة لها تاريخ وإبداع وإسهام فى تقدم البشرية، ولكنهم يتحدثون عنه كقوة جيوبوليتيكية، تنعكس على أرض الواقع فى حركة الشعوب التى تدين بالإسلام.. ويطرحون سؤالا محددا: هل تمثل القوى السياسية والاجتماعية والثورية فى هذه الشعوب، وما تفرزه من حركات فكرية وثروات نفطية، خطرا على الغرب وعلى أمريكا أم لا؟

وفى المقال الأول الذى أجاب عن هذا السؤال فى مجلة «فورين افيرز» الأمريكية، تساءل الكاتب ليون هادار عن حقيقة ما يتردد عن «الخطر الأخضر»، الذى يتمثل فى الحركات الإسلامية المتطرفة، بعد أن انتهى الغرب من «الخطر الأحمر» (الشيوعية) وأجهز عليه. وقال إن هناك أصواتا كثيرة تحاول أن توقد نار الخوف ضد الإسلام، وتوعز

إلى الإدارة الأمريكية الجديدة فى عهد كلينتون، بأنه بعد الشيوعية أصبح على أمريكا أن تستعد لمواجهة خطر قادم، لايديولوجية خومينية عنيفة تسيطر على العالم الإسلامى، وتسعى للحصول على الأسلحة النووية، وتعبئ المشاعر ضد الغرب وحضاراته!

ويرى الكاتب أن هذا الإتجاه، الذى يخشى أن يتسلل إلى عملية صنع السياسة فى الإدارة الجديدة ويحدد سياساتها الخارجية ـ كما حدث قبل ذلك مع الشيوعية ـ يستند الى منطلقات ومفاهيم خاطئة. فالإسلام ليس كتلة أيديولوجية واحدة، ولاهو يمثل خطراً على أمريكا. . ولو انساقت أمريكا وراء هذه المغالطات التى تصور الإسلام على أنه نمو سرطانى ينتشر فى العالم، فسوف تقع فى أخطاء خطيرة ومعارك عنيفة، تنتهى بها إلى الوقوف فى المعسكر الذى يقاوم التقدم والحرية.

ومجمل هذه النظرية التآمرية عن الإسلام، إن مسلسل الأحداث التى وقعت بما فى ذلك تفجير المركز التجارى فى نيويورك، والحرب الأهلية الناشبة فى السودان بين الشمال المسلم والجنوب غير المسلم، وتنامى الأنشطة الإرهابية فى مصر والجزائر وتونس، وتأييد العالم الإسلامى لمسلمى البوسنة، والقلاقل الراهنة فى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى، واستمرار المقاومة الفلسطينية، وإصرار إيران على توسيع نفوذها السياسى والاقتصادى والعسكرى فى الخليج وآسيا. . كلها حلقات ترتبط ببعضها، وتنبئ عن مخطط إسلامى كبير، للسيطرة على مناطق النفط، وتدمير اسرائيل، وتهديد

المناطق المتاخمة لقوس الأزمات فى القرن الأفريقى، وجنوب أوروبا، والبلقان، والقارة الهندية.

ويقول الكاتب إن ترويج هذه النظرية والاندفاع وراءها، يذكرنا بأساليب الحرب الباردة.. وحيث يتم اقحام تعبير «الأصولية الإسلامية» فى هذا السياق، لتفسير حركات وأنشطة لارابط بينها، فإن صورة التآمر تبدو واضحة.. لدفع أمريكا إلى حرب ضد الإسلام!

obeikandl.com

المسلمون ليسوا قادمين!

يضيف ليون هادار فى مقاله بمجلة «فورين افيرز» الأمريكية أن الذين يبحثون عن «الوحش الإسلامى» كخطر يهدد الغرب، إنما يبالغون فى تصوير الحقائق ويتعمدون قلبها.. والباحث المدقق فى العالم الإسلامى لن يجد قوة إسلامية واحدة مهيمنة يخشى خطرها، بل سيجد منمنمات وأجزاء وشراذم من جماعات قومية وعرقية ودينية تتصارع من أجل القوة والنفوذ.

والإسلام كما يرى الكاتب ـ ليس قوة سياسية عالمية، ولكنه مثل المسيحية واليهودية، يمثل عقيدة روحية لألوان وأجناس من الشعوب، بعضها أصولى وبعضها ليبرالى.. تتشكل منها تكوينات وتوازنات متداخلة متنافسة، لا يمكن السيطرة عليها.. لامن واشنطن ولامن طهران.

وكل الدلائل تشير إلى أن الإسلام قد بلغ حداً من الضعف وأنه

فى موقف الدفاع عن النفس، أضعف من أن يهدد بطرق أبواب فيينا أو شواطئ أسبانيا كما حدث بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر.. بل إن المسلمين فى أجزاء كثيرة من العالم: فى يوجوسلافيا، وفى أوروبا، وفى الهند، وفى آسيا الوسطى، وفى بورما، وفى إسرائيل يواجهون خطر الإبادة والقتل والتدمير. والتحالف الإسلامى الوحيد الذى نجح كان ممولا من جانب أمريكا لمساعدة المجاهدين فى أفغانستان. وهؤلاء المتطوعون من الأفغان العرب هم الذين يقودون الآن حركات التمرد الإسلامى فى مصر والجزائر..

ويرى الكاتب أن كل الأطراف الفاعلة فى المنطقة الإسلامية: الدول العربية وتركياوايران واسرائيل ـ تحركها طموحات ومصالح قومية، أكثر مما تحركها أيديولوجيات إسلامية سواء فى آسيا الوسطى أو فى منطقة الخليج.. بل ان محاولات إيران لتصدير ثورتها الإسلامية ليست إلا غطاء لدعم مصالحها فى الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. ولهذا السبب فإن كلا من تركيا وإسرائيل ومصر وباكستان والدول العربية الأخرى، مؤهلة ولها من المصالح ما يمكنها من احتواء أية أطماع توسعية إيرانية.. وهو ما يكشف عن مبالغة غير مبررة لتضخيم الخطر الإيرانى..

ولايوجد أى وجه للمقارنة بين الإسلام والشيوعية.. فالإسلام ليس مذهبا يناهض الديمقراطية ويعاديها. وليست الصحوة الإسلامية فى حقيقتها غير رد فعل للارتباك والقلق الذى واجهت به الشعوب الإسلامية تيار التقدم والحداثة فى الغرب، وما تعانيه هذه الشعوب

من تحديات فى ظل أنظمة حكم فاسدة تستعصى على الإصلاح.. وخاصة بعد فشل النموذج الغربى ـ اشتراكيا كان أو رأسماليا ـ فى حل مشاكل الشرق الأوسط .

وعلى عكس أنماط التفكير السائدة فى الغرب، يرى الكاتب أن كثيرا من الشخصيات والحركات الإسلامية ليست ضد الديمقراطية، وأنها تستخدم نفس الأدوات والمفاهيم السياسية الغربية لإضفاء الشرعية على مبادئها.

obeikandl.com

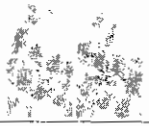

التطـــرف.. لخـــدمة مـــن؟

فى اطار هذا الجدل الدائر حول مدى ما يمثله الإسلام السياسى من خطورة على الغرب، يقول ليون هادار فى مجلة «فورين افيرز» الأمريكية أن ثمة قدرا كبيرا من النفاق يخفى وراءه دفاعا عن المصالح الغربية فى الشرق الأوسط، لتأمين الهيمنة الأمريكية فى المنطقة، واستمرار سيطرتها على النفط.

ويرى الكاتب أن هناك تناقضا عميقا بين المشروع الأمريكى لنشر الديمقراطية فى العالم، وبين مشروع السلام الأمريكى فى الشرق الأوسط.. إذ يدرك صانعو السياسة الأمريكية أن الحكومات المنتخبة بالأساليب الديمقراطية والتى تستند إلى تأييد شعبى ـ إسلامية كانت أو غير إسلامية ـ تكون فى العادة أقل خضوعا لرغبات أمريكا ومطالبها. ومن ثم تنشأ هذه الحلقة المفرغة: مساندة أمريكا للأنظمة السلطوية، مع انحياز وتحالف كامل مع اسرائيل، يثير غضب

الشعوب وسخطها ضد أمريكا، ويؤدى هذا السخط بدوره إلى إحجام أمريكا عن تأييد فكرة الإصلاح السياسى والديمقراطية فى المنطقة.

وقد أتاح انتهاء الحرب الباردة فرصة مواتية لأمريكا، كى تعيد النظر فى سياساتها بالإنسحاب من بؤر التوتر حول العالم، وإلقاء تبعة الدفاع عنها على عاتق القوى الإقليمية. فانسحبت أمريكا من قواعدها العسكرية فى الفلبين، كما تخلت عن تأييد بعض عملائها الذين كانوا يخدمونها فى سياساتها ضد الإتحاد السوفيتى، من أمثال موبوتو فى زائير.

ولكن أمريكا ـ هكذا يقول الكاتب ـ لم تقم بعملية إعادة النظر اللازمة لسياساتها بعد الحرب الباردة فى الشرق الأوسط باستثناء الاتجاه الذى انتهجه بوش حين عارض سياسات اسرائيل التوسعية التى سار عليها اسحق شامير.

وينصح الكاتب الإدارة الأمريكية الجديدة برياسة كلينتون، بألا تنساق وراء الضغوط التى تمارسها قوى سياسية أمريكية ذات مصالح، لكى تدفعه إلى الخروج بحثا عن «الوحش الإسلامى» لقتله وتدميره.. لأن شن حرب صليبية ضد الإسلام لن يعود بالنفع على أمريكا ووضعها الإقتصادى. ويتساءل الكاتب: لماذا ينبغى أن تتولى أمريكا مهمة الشرطى فى منطقة الخليج لحساب الأوروبيين واليابانيين الذين يعتمدون على بترول الخليج، وفى نفس الوقت يضربون التجارة الأمريكية؟

وغنى عن البيان أن هذه الرؤية لخبير أمريكى، قد تفسر جانباً من

الأسباب التى تدفع بعض وسائل الإعلام الغربية إلى إضفاء قدر كبير من المبالغة ـ على ما يقع من حوادث التطرف فى مصر وفى غيرها وفى نفس الوقت فإن انحراف الحركات الإسلامية إلى مسيرة العنف الدموى هو الذى يغذى تيار العداء للإسلام، كما سنرى من تحليل المقال الثانى فى المجلة الأمريكية.

obeikandl.com

لماذا العداء؟

وجهة النظر الأخرى التى تجد فى الحركات الإسلامية خطرا يهدد أمريكا والغرب، تمثله كاتبة المقال الثانى فى مجلة «فورين افيرز» جوديث ميلر. وقد عملت جوديث ميلر مراسلة صحفية لجريدة نيويورك تايمز فى مصر واسرائيل وعدد كبير من الدول العربية والإسلامية.

واستندت الكاتبة فى تحليلها للظاهرة الإسلامية بصفة عامة، إلى لقاء عقد فى الخرطوم فى أبريل ١٩٩١، شهدته شخصيات إسلامية من ٥٥ دولة، بدعوة من حسن الترابى زعيم الجبهة الإسلامية فى السودان، وحضرته شخصيات مثل راشد الغنوشى زعيم حزب النهضة الإسلامى فى تونس، وابراهيم شكرى زعيم حركة الإخوان المسلمين فى مصر «هكذا وصفته الكاتبة»، وقلب الدين حكمتيار

obeikandl.com

زعيم «حزب إسلامى» الأفغانى، وعباس مدنى زعيم جبهة الإنقاذ الجزائرية «قبل القبض عليه» ووفد عالى المستوى من إيران. بالإضافة إلى جورج حبش رئيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وفى هذا اللقاء انتهى المجتمعون إلى بيان من ست نقاط، وجدت فيه جوديث ميلر، ما يعد تحديا للغرب، وتأكيدا على أن الإسلام فى حربه ضد الغرب لن يعدم استخدام كل الأساليب الممكنة من أجل تحقيق الهدف وهو إقامة الدولة الإسلامية. وتقول الكاتبة فى تحليلها، إن ظهور الإسلام السياسى المتطرف فى مجتمعات دول الشرق الأوسط، قد خلق مزيجا قابلا للاشتعال فى المنطقة.. لابد أن يثير قلق الحكومات الغربية وقلق الذين يؤمنون بحقوق الانسان، وبالديمقراطية والتعددية، وبالسلام مع اسرائيل.. لأنه مهما كان ما تدعيه هذه الحركات من تأييد للديمقراطية والحرية فهى لاتؤمن بها فى قرارة نفسها.

ومهما يكن ما تبديه الكاتبة من روح عدائية ضد الإسلام، وعدم التمييز بينه وبين الممارسات المنحرفة لجماعات إرهابية ترفع شعار الإسلام، فمن المؤكد أن ما يقوله أو يفعله المسلمون أنفسهم هو السبب فى انعكاس هذه الصورة التى تستعدى غير المسلمين ضد الإسلام. ومن هنا يمكن فهم البيان الذى أصدرته أخيرا لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التابعة للأمم المتحدة، واتهمت فيه ايران باستخدام الدين ذريعة لانتهاك حقوق الانسان الأساسية.. فإهدار حقوق الأقليات وفرض القيود على حق المرأة فى المساواة

والعمل والمشاركة فى الحياة الثقافية، تمارسها السلطات الإيرانية لأسباب خاصة بها، ولكنها تنسب إلى الإسلام.

وكذلك الشأن بالنسبة لكثير من الممارسات والإجراءات التى ترتكبها جماعات أو أحزاب أو دول تحسب على الإسلام. . فإن تقديرها القاصر للأمور لايذهب إلى أبعد من اللحظة الراهنة وربما من أجل منفعة عاجلة، دون أن يخطر ببالها أن هناك فى العالم المحيط بنا من يرصد كل كلمة ويحلل كل فعلة ويستخلص منها النتائج، التى يدفع ثمنها الإسلام والمسلمون باهظاً. .

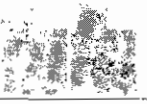

أمريـــــكاوالاســـــلام

فى رسالته التى بعث بها إلى العالم الإسلامى بمناسبة عيد الأضحى، اهتم الرئيس كلينتون بتحديد موقف أمريكا من الظاهرة الإسلامية. . حين قال أن الولايات المتحدة تعارض التطرف والعنف الذى يمارسه المتطرفون، ولكنها فى الوقت نفسه لا تعارض المبادئ النبيلة والسامية التى يدعو إليها الإسلام.

ومن الواضح أن الإدارة الأمريكية منذ عهد بوش قد حاولت أن تحدد خطأ واضحا فى تعاملها مع الحركات الإسلامية. . ففى يونيو ١٩٩٢ تحدث إدوارد جيريجيان وكيل الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط، والذى بقى فى منصبه، كما هو فى إدارة كلينتون، عن سياسة أمريكا إزاء الإسلام فى محاضرة ألقاها فى واشنطن، قال فيها: إن أمريكا لا تعادى الإسلاميين. . ولكنها تعارض هؤلاء الذين يستخدمون العقيدة كغطاء للتطرف والعنف.

obeikandi.com

وأضاف جيريجيان فى عبارة تقترب من نفس العبارات التى استخدمها كلينتون: إن الدين ليس عاملا محددا بالسلب أو بالإيجاب لطبيعة أو نوعية العلاقة التى تربط بيننا وبين الدول الأخرى.. إن خلافنا هو مع التطرف والعنف والتعصب، والتخويف، والقهر، والإرهاب الذى كثيرا ما يقترن بالدين.

وتقول جوديث ميلر فى مقالها الذى أشرنا إليه قبل ذلك أن هذا التعريف الذى طرحه جيريجيان، كان مفيدا للسياسة الأمريكية من الناحية العملية فى معارضة الجماعات الإسلامية التى تستخدم العنف ضد أنظمة تحظى بتأييد أمريكا، وكذلك فى مقاومة الحكومات الإسلامية المعارضة لأمريكا مثل السودان وإيران.. كما أنه يبرر فى الوقت نفسه تأييد أمريكا لجماعات إسلامية «طيبة» تقاوم الشيوعية مثل المجاهدين الأفغان، أو تقاوم أنظمة معادية مثل مجاهدى خلق المناهضة للحكم فى إيران.. أى أنه تعريف أمريكى للإسلام «حسب الطلب»!!

ولكن ما هو موقف واشنطن من الجماعات الإسلامية التى تدعو إلى الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان والتعددية الحزبية مثل حزب النهضة فى تونس، أو الإنقاذ فى الجزائر، أو الإخوان المسلمين فى الأردن؟

تقول جوديث ميلر أن المفهوم من كلام جيريجيان أن واشنطن تعارض هؤلاء الذين يستخدمون العملية الديمقراطية للوصول إلى الحكم والبقاء فيه بهدف التسلط والسيطرة.. ولكن أين فى العالم

العربى من يفعل غير ذلك؟ إلا أن الكاتبة الأمريكية لا تكتفى بالتفرقة التى وضعها جيريجيان للتمييز بين جماعات إسلامية تستخدم العنف والإرهاب، وأخرى تطالب بالديمقراطية.. بل تدعو الحكومة الأمريكية إلى تطبيق معيار واحد للجميع دون تفرقة. لسبب بسيط فى رأيها هو أن التاريخ العربى والإسلامى لتطور هذه الجماعات، يحمل على الشك فى مدى التزامها بالحق والعدل والديمقراطية!

ثم تضرب الكاتبة على ذلك أمثلة بما حدث فى الجزائر. وما يحدث فى السودان وإيران من إنتهاكات لحقوق الإنسان، وقمع للحريات، وإضطهاد للأحزاب والجماعات السياسية المعارضة، وإهدار لحقوق المرأة..

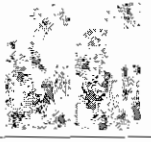

نصـــــائحهم لكلينتـــــون..

لا حاجة بى أن أنقل للقارئ سلسلة الشواهد والأدلة التى إستندت إليها جوديث ميلر فى بحثها المستفيض، الذى تحض فيه الحكومة الأمريكية على ضرورة مواجهة الظاهرة الإسلامية بكل تعبيراتها: المتطرفة والمعتدلة، المستنيرة والمظلمة، الديمقراطية وغير الديمقراطية، والدعوة إلى حصارها والحد من أخطارها على الغرب وحضارته وقيمه.

فكلها شواهد وحجج لكتاب غربيين ومتخصصين فى الدراسات الإستشراقية والإسلامية، من الذين اتخذوا منذ البداية موقفا معاديا للإسلام والفكر الإسلامى عامة. ومعظمهم ذوو نزعات إسرائيلية وخلفيات يهودية، من أمثال مارتن كريمر الأستاذ بجامعة تل أبيب أو برنارد لويس الذى يعد فى نظر الكثيرين حجة فى تاريخ الشرق الأوسط والإسلام.

وتقوم كتاباته على مقولة أساسية، هى أن الإسلام والديمقراطية، والمسلمين والليبرالية ضدان لا يجتمعان فى سرير واحد. فَهُم يعتقدون أن الحاكم يستمد شرعيته من الله وحده.. ومن ثم فإن معصية الحاكم من معصية الله!!!

وكل الذين يكتبون الآن فى الغرب ضد الإسلام يستندون إلى هذه الحجج.

وتقول الكاتبة الأمريكية فى بحثها بمجلة «فورين وافيرز» إن العرب بصفة عامة والإسلاميين منهم خاصة، يترجمون كلمة «ديمقراطية» بإعتبارها تعنى حكم الأغلبية، وهم بذلك يهملون تماما حقوق الأقلية، مع أنها عنصر هام من عناصر الديمقراطية الليبرالية. فإذا كانت الأغلبية مسلمة ـ هكذا تقول الكاتبة ـ فلابد أن تخضع الأقلية أو الأقليات لحكمها رضيت أم كرهت، سواء كانت هذه الأقلية دينية أم عرقية أم نسائية..

ومن الطبيعى أن تشويه صورة الإسلام ومبادئه فى هذه الكتابات لا تقف عند حد مفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان لدى الجماعات الإسلامية أو فى الدول الإسلامية ذاتها.. بل يشمل أيضا وضع المرأة، التى يرى هؤلاء الكتاب أنها مهضومة الحقوق إقتصاديا وإجتماعيا وتعليميا وفى كل المستويات.

والذى يهمنا أن نستخلصه من ذلك كله، هو النتيجة التى إنتهت إليها الكاتبة، حيث نصحت حكومة الرئيس كلينتون بألا تشجع إجراء

الإنتخابات الحرة فى البلاد الإسلامية، لأن ذلك سوف يؤدى إلى إنتصار الجماعات الإسلامية المتطرفة، وقيام أنظمة إسلامية معادية للديمقراطية والغرب. وتنصح فى المقابل بأن ينصرف إهتمام أمريكا والغرب إلى تشجيع بناء المجتمع المدنى وإعطاء الأولوية لمشاركة الجماعات والقوى السياسية فى الحياة العامة، حتى يتم إرساء الأسس اللازمة للديمقراطية قبل ممارستها. ثم تحذر الغرب فى النهاية من ظهور حقبة جديدة من الظلام والحكم الدينى المطلق فى العالم العربى، بعد أن سقطت الشيوعية وإنتهت الحرب الباردة.

هذه هى الصورة التى يراها الغرب للإسلام، بشقيها: الأول الذى يرى أن الإسلام والمسلمين أضعف من أن يمثلوا خطرا على الغرب. والثانى الذى يعتقد أن الغرب مطالب بإنقاذ العالم الإسلامى من نفسه والحيلولة بينه وبين الوقوع فى قاع الظلام والإرهاب.

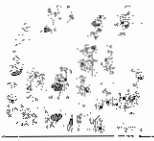

من رقدة العدم..

لو أردنا أن نعرف الأسباب التى شوهت صورة الإسلام فى الغرب، وجعلت منه مصدرا للإحساس بالخطر والتهديد، فسوف نكتشف أن جانبا كبيرا من هذه الأسباب يرجع إلى المسلمين أنفسهم. إذا لا يوجد فى واقع الأمر إسلام بدون مسلمين، وإن كان من الممكن أن يوجد مسلمون بدون إسلام.

صورة الإسلام فى الغرب مأخوذة أما عن الممارسات الإرهابية وأساليب العنف والتطرف والتعصب التى انتهجتها بعض الجماعات الإسلامية، أو بعض دول وحكومات احتضنتها ورعتها لأسباب سياسية وإستراتيجية.

أو هى صورة مرسومة طبقا لأحوال المجتمعات والشعوب التى يعيش فيها المسلمون.

obeikandl.com

وهذه الصورة الشائهة من كلا المصدرين هى التى يتم توظيفها سياسيا وعالميا لكى يصبح الإسلام والمسلمون مصدر خطر فى عيونهم... خطر على الحضارة وعلى الإنسانية، وعلى حقوق الإنسان، والمرأة، وعلى تقدم البشرية الذى تقوده الحضارة الغربية.

ومن الطبيعى أن يكون أكثر ما يؤخذ على الشعوب الإسلامية أنه لا توجد بينها دولة واحدة نجحت فى إقامة نظام ديمقراطى بالمعنى الصحيح.. مما حمل الكثيرين على القول بأن الإسلام هو السبب. وأن معظم الحركات الإسلامية دموية إرهابية معادية للديمقراطية.

وأما الجانب الآخر من الأسباب التى شوهت صورة الإسلام فى الغرب، فيكمن فى التغيرات التى طرأت على الأوضاع العالمية.. وحاجة الغرب الصناعى المستمرة إلى السيطرة على منابع النفط، وتحجيم دول العالم الثالث ـ ومعظمها شعوب إسلامية ضعيفة ـ لكى تبقى تحت سيطرة الشمال كأسواق، ومصادر للخام، وأيد عاملة رخيصة تحت الطلب.. أى نوعا من الرقيق السياسى!

ولهذا السبب لم يكن غريبا أن تترافق الحملات ضد الإرهاب العربى مع حملات جامحة منظمة سادت أوروبا ضد بدائية العرب ووحشيتهم، وضرورة إغلاق أوروبا فى وجه المهاجرين العرب، مع تحامل شديد ضد الإسلام، يصوره على أنه خطر على أوروبا والغرب. ولم يكن غريبا أن تظهر هذه الإتجاهات فى سياسات رسمية معلنة: على لسان وزير الهجرة الفرنسى شارل باسكوا الذى سن قانونا قصد به المهاجرين العرب والمسلمين تحديدا. أو فى التصريحات

التى أدلى بها وريث الإستعمارى الأكبر ونستون تشرشل، الذى أعتبر الطقوس الإسلامية خطرا يهدد نسيج المجتمع البريطانى وإستقراره. وتمثل الإعتداءات التى وقعت على الأتراك المسلمين فى ألمانيا، والمصير المؤلم للبوسنة إمتدادا لهذا الإتجاه.

والنتيجة، أنه ما لم تعد الحركات الإسلامية التى تظن أنها تستطيع تحرير شعوبها عن طريق الإسلام النظر فى ممارساتها المنحرفة، وما لم تستيقظ الحكومات والدول الإسلامية لتعيد صياغة حاضرها ومستقبلها طبقا لروح العصر، مستفيدة من كنوز التنوير التى حملها الإسلام.. فسوف تظل الصورة المزرية لهذه الشعوب مبررا للتضييق عليها وحصارها وتشويه حضارتها وإنتهاك حقوقها وإمتهان أبنائها. ولن تصحو هذه الشعوب من رقدة العدم!

obeikandl.com